نـتـائج الـقوانـين الـنصرانيـة الـجائـرة عـلى فـئات الـمجتمع الأنـدلـسي

أ.م.د بهاء موسى حبيب

نـجاة شـنـان عـبد

جـامـعـة الـكـوفـة ــ كـلـيـة الـتربـية للـبنـات

najatshanan@gmail.com

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على دراسة معاناة المسلمين بعد سقوط مدنهم بأيدي النصارى الاسبان الذين نهجوا قوانين جائرة ضد فئات المجتمع الأندلسي التي عانت اضطهاد من سياسة التنصير القسري فقد عملوا على أنشاء محاكم عرفت باسم محاكم التفتيش هدفها إصدار قوانين جائرة ضد المسلمين الذين لم يدخلوا إلى الديانة النصرانية ، فعلى الرغم من سقوط مدن أوطانهم ومهاجرة سلطان حاكم مملكة غرناطة إلى بلاد المغرب الاقصى ،إلا أن بعض فئات المجتمع الأندلسي فضلوا البقاء ومقاومة النصارى الاسبان ،نتيجة لعدم التزامهم بشروط عهود معاهدة صلح تسليم مملكة غرناطة التي اتفق على بنودها بين الطرفين العربي الاسلامي والنصراني الاسباني ،ولكن بعد تسليمهم مفاتيح مملكة غرناطة ،ودخولهم قصر الحمراء لمملكة غرناطة قاموا برفع صليب فوق برج قمارش التابع لمملكة غرناطة وهذا يرمز على أنهاء الوجود الاسلامي من المدن الأندلسية ،فبعد أن استقروا النصارى بتلك المدن ،اتجهوا إلى فرض الديانة النصرانية بسلوكهم سياسة اضطهاد قام بها مجموعة من الاحبار والرهبان والوجهاء، لغرض المراقبة والمتابعة متخذين اوامر صارمة بحق كل من يثبت عليه المخالفة للتنصير، ومن نتائج هذه القوانين التي فرضت التنصير إجباريا التجأوا إلى المقاومة بعدة وسائل منها قيام العديد من الثورات والانتفاضات ضدهم وايضا الاستغاثة بالفقهاء لحماية المجتمع الإسلامي من قرارات محاكم التفتيش، فكان دور الفقيه هو معالجة أسباب معاناتهم في حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية من خلال الفتاوى التي اصدورها، وكذلك من وسائل مقاومة المسلمين ضد النصارى الاسبان هي القصائد الشعرية التي أصبحت وسلية من وسائل الاعلام مهمتها أيصال رسائل الاستغاثة إلى كافة أنحاء العالم ومن بين هذه الدول هي دولة الاتراك وكذلك وفود العديد من العلماء والفقهاء والادباء كسفراء مبعوثين إلى بلاد المغرب العربي الاسلامي باقسامهُ الجغرافية الثلاثة الادنى و الاوسط و الاقصى ،ومصر.

الكلمات المفتاحية: (الـقوانين الـنصرانيـة، الـمجتمع الأنـدلـسي).

The results of the unjust Christian laws on the segments of Andalusian society

Asst. Prof. Dr.
Bahaa Musa Habib
Shannan Abed survived
University of Kufa - College of Education for Girls

Abstract:

This research sheds light on the study of the suffering of Muslims after the fall of their cities at the hands of the Spanish Christians, who imposed unjust laws against the groups of Andalusian society that suffered persecution from the policy of forced Christianization. They worked to establish courts known as the Inquisition, whose goal was to issue unjust laws against Muslims who did not enter The Christian religion, despite the fall of their homeland cities and the migration of the Sultan of the ruler of the Kingdom of Granada to the Far Maghreb, some groups of Andalusian society preferred to remain and resist the Spanish Christians, as a result of their failure to adhere to the terms of the covenants of the peace treaty handing over the Kingdom of Granada, the terms of which were agreed upon between the Arab, Islamic and Christian parties. The Spanish, but after handing over the keys to the Kingdom of Granada, and entering the Alhambra Palace of the Kingdom of Granada, they raised a cross over the Comares Tower of the Kingdom of Granada, and this symbolized the end of the Islamic presence in the Andalusian cities. After the Christians settled in those cities, they tended to impose the Christian religion through their behavior, a policy of persecution carried out by A group of rabbis, monks, and notables, for the purpose of monitoring and following up, taking strict orders against anyone found to be violating Christianization. As a result of these laws that forced Christianization, they resorted to resistance in several ways, including the establishment of many revolutions and uprisings against them, as well as seeking help from jurists to protect the Islamic community from the decisions of the inspection courts. The role of the jurist was to address the causes of their suffering in their religious, social, and cultural lives through the fatwas that he issued, as well as among the means of Muslim resistance against the Spanish Christians, which were the poetic poems that became a media outlet whose mission was to deliver distress messages to all parts of the world. Among these countries is the country The Turks, as well as the delegations of many scholars, jurists, and writers, as ambassadors envoys to the countries of the Arab Islamic Maghreb, with its three geographical divisions, the Nearest, Middle, and Farthest, and Egypt.

Keywords: (Christian laws, Andalusian society).

المقدمة :

تعتبر القوانين التي أصدرتها محاكم التفتيش ،ضد الاندلسيين الذين فضلوا البقاء والمقاومة على الهجرة خارج البلاد، قوانين ظلم واضطهاد سلبت حقوق الشعب الأندلسي لاسيما ان حاكم مملكة غرناطة وافق على تسليم مفاتيح المملكة بعدما تم عقد معاهدة شروط صلح بين الطرفين ،ولكن النصارى الاسبان خرقوا بنود المعاهدة ولم يعترفوا بها واصبحت حبر على ورق ،بحيث فرضوا على الأندلسيين اما التنصير أو الهجرة ،ولذلك عملوا على انشاء محاكم التفتيش التي سيتناول البحث دراستها والاحاطة بالأثار العامة التي خلفتها على فئات المجتمع الاندلسي وفقا للمحاور التالية:

أ :ــ أثار القوانين التي اتخذت من قبل النصارى لاضطهاد المجتمع الأندلسي : .

كانت أساليب التعذيب هو ناتج من دور المحرض والدافع إلى أبادة العرب وإلى اضطهادهم وإلحاق الأذى بهم، من قبل فرناندو صاحب مملكة أرغوان وزوجته ايزابيلا صاحبة مملكة قشتالة وبعد اتحاد المملكتان ومساندة الكنسية لهما وسيطرتهما على مملكة غرناطة اخر معاقل العرب المسلمين خرقوا حرمة معاهدة الصلح، التي كفلت للمسلمين حياتهم وأموالهم وحرياتهم في العبادة والمعتقد(١) واستخدمت ضدهم ديوان التحقيق محاكم التفتيش والتي تمثلت بأساليب التعذيب المختلفة فأصبح لها نتائج مؤثرة في حياة الأندلسيين ومنها:

١ــ اجتماعية ثقافية: بما أن جهود محاكم التفتيش هو المراقبة والقبض ومن ثم إصدار الاحكام الباطلة على العرب المسلمين لاسيما على من كل يظهر عليه ممارسة الامتناع عن أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر، وعدم الالتزام بالحضور الى الكنائس أيام الأحاد، فمن أثبت عليه إخفاء إسلامهٌ يحكم عليه بإحراقه حيا، ويتم لذلك إقامة مهرجانات وحفلات كبرى، يتفرج فيها القساوسة ورجال الدولة على عمليات الحرق التي تتم بجمع المتهمون جماعيا في مواكب أطلق عليها مواكب الموت وأحيانًا أسر بأكملها من أب وأم وأطفال، وكان الملك فرناندو يسر كثيرا عندما يشاهدهم يحترقون (٢) فأصبحت التصفية الجسدية من الاثار الاجتماعية التي تمس أمن حياة الناس وتترك

هاجس الخوف بينهم، وذلك لممارسة اختلاف طرق وسائل التعذيب، مما يتوجب عليهم الحيطة والحذر، واما بالنسبة للنصارى فأن وسليه الحرق حتى الموت هي من الوسائل التي استطاعوا بها القضاء على أجيال من العرب المسلمين من اراضي شبه الجزيرة الإيبرية معتبرين التصفية الجسدية هي وسليه الخلاص من العرب(٣) ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الإمر إلى أن يدخلوا مع السجناء مجموعة من النصارى تجعلهم يوكدون احتفاظهم بمبادئ الشريعة الإسلامية، مظهرين الرفض لتناول هذه اللحوم المحرمة ،في حين كانوا النصارى يتعمدون بأن يظهروا متعة ماكرة بقلي وأكل لحم الخنزير علانية مما يجعلون العرب الموريسكيون يظهرون اشمئزازهم من رائحة لحم الخنزير، وانه كلما شوى هذا اللحم ، فانهم يسدون أنوفهم حتى لا يستنشقوا رائحته(٤) هذه الطريقة التي يستخدمونها علانية هي وسليه من وسائل الاعلام التي تحاول استهداف السجناء الأندلسيين باستباحة المحرمات حتى يندمج معهم أصحاب النفوس الضعيفة ،وليظهروا لهم ان تناول هكذا اطعمة هي ليس من المحرومات للمعتقد الديني.

ولم يكتفوا بهذه الافعال الشاذة بل كانت قوانين أحكامهم تجعل المسلم يعيش الذل والهوان في حياته فقد امتلأت السجون حتى اصبحت مزدحمة، من كثرة الذين يشكون في عقيدتهم ،بحيث أطلق سراح بعضهم وقاموا بمتابعتهِ، في حين كان هنالك أشخاص يتم تطبيق قوانين الإعدام عليهم من دون أي محاكمات، وفي بعض الحالات تصدر أحكاماً بارتداء المتهم لباساً معيناً طوال حياته، مع إلزام الناس بسبه كلما سار في الشارع أو خرج من بيته(٥) وهذا يفسر لنا مختلف القوانين الجائرة التي تم تنفيذها من قبل محاكم التفتيش فمنها :

*البراءة وهو حكم نادراً ما حكمت به محاكم التفتيش فعندها يخرج المتهم بريئاً، لكنه يعيش بقية حياته معاقاً محطماً بسبب التعذيب الذي تعرض له، وعندما يخرج يجد أن أمواله قد صودرت ويعيش منبوذاً، لأن الآخرين يخافون التعامل معه، أو التحدث إليه، خوفاً من أن يكون مراقباً من قبل محاكم التفتيش فتلصق بهم نفس التهم التي ألصقت به (٦).

*وهنالك من يحكم عليه بالجلد بمكان عام عارياً تماماً وينفذ فيه الجلد، وغالباً ما كان يموت لكثرة تعذيبهُ ، وأما إذا عفوا عنهُ فأنهُ يعيش أشبه بالمشلول من حيث الإعاقة التي اصابته لكثرة التعذيب(٧).

وأما الإعدام ، وهو الحكم الأكثر صدوراً عن محاكم التفتيش فيتم حرقَّهُ وسط ساحة المدينة (٨)

وكذلك لم يكتفوا بإصدار قوانين على من تم سجنهُ بل فرضوا قوانين مختلفة خارج السجون فمثلاً فيما يخص مهن الطبقة ذات الدخل المحدود من قصابون وصيادو سمك فرض عليهم منع ذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية ،بأن يكون الذبح وفقاً لأسلوب وطريقة الذبح النصراني (٩) كما فرض عليهم ملابس جديدة يتم إعدادها وفقاً لطراز اللباس النصراني الإسباني ومنعوا لبس الألبسة التي توحي إلى الزي العربي، ولذلك منع الخياطون والصناعيون من الخياطة على الطريقة الإسلأمية،الإ أنه أصبح لزاما على الموريسكيين أن يضع إشارة زرقاء على قبعته ليتم التفريق بينه وبين النصراني(١٠) وكذلك فرضوا بأن تكون مراسيم الزواج على طريقتهم ،وان تكون طقوس الزواج داخل الكنائس، وان يكون الزواج اما نصراني يتزوج من إمرأة مسلمة او إمراة نصرانية تتزوج من رجل مسلم،كما يمنع عليهم إنشاد الأغاني الخاصة بهم، ولا يشهرون الزمر بالرقص الأندلسي أو أيا من آلات الطرب أو غيرها من العادات الأندلسية، ويفرض على من هي مقبلة على الولادة أن تحضر قابلة نصرانية قشتالية (١١) وكان غرضهم من ذلك لقطع نسل وأنساب العرب ،وإكثار من أنساب النصارى بمزج العناصر الإسلامية بالعناصر النصرانية الإسبانية، ومنعوا استخدام الألقاب العربية لكي يفقدوا كل ما لديهم من مقومات وجودهم من شعائر دينية ولغة والقاب عربية فجعلوا عقوبة لأتفه المخالفات الموت، والاسترقاق والشغل في السفن مدى الحياة، ومصادرة الأموال، فكانت جلسات المحكمة تطالب العربي المسلم اما الايمان بالديانة النصرانية وترك الاسلام أو الموت حرقا ،ومن هنا جاءت التسمية بجلسات الايمان (١٢) وقد فرضوا عقوبات حتى على زينة المرأة العربية ومنها زينة الحناء، فقد قام الكاردينال جيفارا، بتعذيب بعض المسلمات لاستعمالهن الحناء، وأجبرهن بحك أظافرهن لإزالة آثارها وألزموهن

بمنع ارتداء الحجاب الإسلامي، و الكشف عن وجوهن وألا يرتدين ما يسترهن ويكون لبس القبعات على عادات مبادى حياتهم ، ومن يخالف منهم هذا المرسوم يعاقب على ذ لك (١٣) كما فرضوا أمراً يقضي بهدم جميع الحمامات العامة التي كانت منتشرة في انحاء غرناطة لمنع الاغتسال على الطريقة العربية، فالاغتسال يوم الجمعة دليل بالنسبة لهم على بقاء الموريسكيين على عقيدتهم، فألزموا المسلمين بفتح بيوتهم أيام الأعياد ليراقبوا ما يجري داخلها (١٤) .

وكانت هذه القوانين الجائرة تسعى إلى أبعاد المسلمين عن مصادر عقيدتهم الاسلامية ويسهل القضاء عليهم بالسرعة الممكنة حسب اعتقادهم ،أصدر الملك فرديناند مرسوماً سنة (٩١٤هـ) منع على الأندلسيين المخاطبة باللغة العربية، وممارسة أية نوع من المناسبات الدينية والاجتماعية، فمنعت اللغة العربية لأنها الوسيلة التي يقرأ بها القرآن والأحاديث ،إذ كان الحديث باللغة العربية من أكبر الجرائم التي يعاقب عليها وقد تحمس الكثير من القساوسة للقضاء عليها لنشر اللغة النصرانية الإسبانية وسط الموريسكيين(١٥) فقد كان يعاقب كل من يتكلم باللغة العربية أو الكتابة بها فيعتبر محل شبهة وإدان فحلت محلها اللغتان الرومانية والقشتالية ونتج عن ذلك أن أصبحت اللغتان المذكورتان تكتبان بحروف عربية اطلق عليها لغة الخميادو(١٦).

٢- **اقـتصاديـة.:** بدأت مأساة مسلمي الأندلس منذ دخول النصارى الإسبان إلى المدينة، ومن خلال سيطرتهم فرضوا محاكم التفتيش التي أصبحت غطاء حجة أنهم يحاربون كل مسلم عربي يرفض التنصير ، فمارسوا ضدهم أبشع أساليب البطش والتعذيب التي ابتدأت بمزاحمتهم على لقمة العيش ،فقد سيطر النبلاء على الأراضي وأملاك الأندلسيين ، نتيجة للتهم التي تصدر على أصحاب الاراضي الزراعية (١٧) ولغرض الاستيلاء عليها من خلال محاكم التفتيش يتذرون بمختلف الحجج ،فكان قاضي محاكم التحقيق بطيئاً، يبث اليأس في النفوس، وكان الأمر يترك لهوى القضاة في تحديد مواعيد دعوى المتهم، التي تستغرق وقتاً طويلاً، وقد تستغرق الأعوام أحياناً، وقد يموت المتهم في سجنه قبل أن يصدر الحكم في قضيته، مما يضطر ذوي المتهم الى مبايعة الأراضي بأسعار زهيدة ،

وبهذا يصبحون عبيداً عند النبلاء يشتغلون بالأرض التي كانت ملكهم ، فيوثر على الدخل المحدود للأسرة ، ويوثر على اقتصاد الدولة ،لأن البعض يترك الارض ويهاجر إلى مناطق اكثر امناً فتترك الارض حتى تصبح بوراً[١٨] ولم يكتفوا بذلك بل كان دستور ديوان التحقيق يجيز محاكمة الموتى والغائبين وتصدر الأحكام في حقهم وتوقع العقوبات عليهم كالأحياء، فتصادر أموالهم ،إلى الكنسية، والنبلاء، وتعمل لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق أو تنبش قبورهم وتستخرج الجثة ، لتحرق في موكب يعرف باسم الأوتـودافـي ،وكذلك يتعدى أثر الأحكام الصادرة بالإدانة من المحكوم عليه إلى أسرته وولده فيقضي بحرمانه من تولي الوظائف العامة، وامتهان بعض المهن الخاصة [١٩] وأيضا أصدروا قوانين تمنعهم من مزاولة مهنة الصرافة، وذلك لغرض منعهم من الاتصال بالمتطوعة المغاربة الذين هم على صلة بهم نتيجة لتقارب الحدود الجغرافية، ولذلك فرضوا ضرائب خاصة على العرب المورسكيين سميت بالفارضة [٢٠] فكانت أحكام غرامة الضرائب والمصادرة أخصب مورد لمحاكم التفتيش بتمويل قضاته ،بينما يموت أصحاب هذه الأموال الطائلة في السجن جوعاً، وهذا يبين لنا بأن الهدف الذي يسعى اليه الملكيين من تأسيس محاكم التفتيش سياسي ومادي ،ولكنهُ مغطى بغطاء الدين فهو سياسي لتشكيل دولة موحدة وإمبراطورية واسعة، واما الهدف المادي ،فهي مصادرة الأموال والأراضي من المتهم [٢١]

٣-**سـياسـية.:** من اجل تنفيذ سياسة تنصير المسلمين، قرب الملكان الكاثوليكيان اليهما مجموعة من الاحبار والرهبان والوجهاء، لغرض المراقبة والمتابعة متخذين اوامر صارمة بحق كل من يثبت عليه المخالفة التي تكون عقوبتها الإعدام[٢٢] وهذه السياسية لم تمارس فقط ضد العرب المسلمين وإنما شملت حتى على اليهود لانهم كانوا يشكلون ، من وجهة نظر الملكين خطراً على المملكة الموحدة يجب استئصاله، ونشر مبادى التنصير بالقوة والاكراه ، على كل طوائف المجتمع من دون أي استثناء [٢٣] من قبل محاكم التفتيش التي ترأسها المفتش العام الكاردينال توركيمادا وأوكلت مهمة التأكد من خلوص تنصر اليهود الذين عرفوا في المجتمع بعد سقوط مملكة غرناطة باسم تحقيري هو

مارانوس، أي الخنازير[٢٤] لذلك اصدروا أمراً يوجب على اليهود الخروج من المدن الأندلسية ونفيهم خارج الجزيرة الإيبرية ولهم أن يأخذوا معهم المتاع المنقول وصك المعاملات دون النقد من ذهب وفضة [٢٥] و إذا تم رفض الأمر من قبل اليهود فأنهم سوف يتعرضون لعقوبة الاعدام ،ومصادرة الأموال وقد قدر عدد اليهود الذين خرجوا نتيجة لتنفيذ هذا الأمر، حوالي(٨٠٠)ألف شخص إلى أفريقيا، لكنهم ما لبث أن عاد الكثيرون منهم إلى الأندلس ،معلنين موافقتهم على التنصير[٢٦] وحاول اليهود أقناع الملكة إيزابيلا على إصدار عفو عنهم أو الغاء أمر إخراجهم، وقدموا إليها مبالغ مالية كبيرة إلا أن هذه المحاولة بات بالفشل، وقد تعرض البعض منهم لأساليب محاكم التفتيش وفقدوا ممتلكاتهم ،وأصبح عليهم من الصعوبة التعايش معهم.

ب – المقاومة العربية ضد الحكم النصراني الجائر:. على الرغم من جميع المحاولات التي قاموا بها النصارى الإسبان من اقامة محاكم التفتيش وإصدار قوانين جائرة بحق العرب المسلمين ونبذ شروط معاهدة تسليم مملكة غرناطة ،والتي فيها فرضوا اما الهجرة اجباراً أو التنصير علناً، فكان لهذه القوانين التي سلب فيه حقوق العرب المسلمين، روح المقاومة والجهاد من اجل الحفاظ على معتقداتهم الاسلامية والاجتماعية[٢٧] ،ومن بين تلك الاسباب والنتائج:

٢ــ أسباب الثورات ونتائجها.: أصبحت معاهدة الاستسلام التي وقعت بين الطرفين إلا حبرا على ورق ، ومجرد اتفاقية سياسية تبين تسامح النصارى الإسبان ن في الظاهر ، لكن جوهرها كان يثبت عكس ذلك [٢٨]إذ توالى الاضطهاد ،بإتباع سياسة التنصير ضد المسلمين ،لكونهم يعتبرون الاسلام منافساً للسياستهم النصرانية، فأولى الخطوات التي أتبعتها الملكة إيزابيلا المتعصبة ،أنها اعتمدت على مجموعة من الأساقفة والرهبان فكان أسقف غرناطة الاول فرناندو دو تالافيره، رجلا حليما عادلا أحسن معاملة عامة الناس في المدن التابعة لمملكة غرناطة ، وأبى الجور عليهم ، وكان متعلم للغة العربية ، وكنتيجة لسياسته التي أتسمت بالوعظ والقناعة، ارتد ألاف من العرب المسلمين إلى النصرانية ،و قيل ان ثلاثة آلاف تنصروا في يوم واحد [٢٩] وذلك لسبب إظهارهٌ الاهتمام بمشاكلهم وكسب مودتهم، فكانت أقرب الطرق اليهم دراسة لغتهم، فأشرف على ترجمة العديد من الكتب

الكاثوليكية إلى العربية عدا الإنجيل [٣٠]إلا أن هذه السياسة لم تكن مقبولة عند الكردينال خمينيسس ،الذي مال الى العنف والاكراه ،وأساء معاملة المسلمين فكانت هذه السياسة المتعصبة التي لا تعرف الرحمة من الاسباب التي أدت إلى إثارة العديد من الانتفاضات والثورات في أرباض مملكة غرناطة ومنها، انتفاضة ربض البيازين سنة (٩٠٥هـ) والتي تعتبر من الخروق للعهود التي تعاهدوا بها لمعاهدة شروط التسليم لمملكة غرناطة، على تامين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال وابقاء الناس في اماكنهم وحرية ممارسة مبادى شريعة معتقداتهم ،الإ أن لسياسة القمع والاضطهاد للنصارى ونقضوهم لعهودهم ومواثيقهم التي كانت مشروطة عليهم في بنود التسليم ،التي نقضوا فيها البند تلو الاخر، وخاصة سياسة التنصير بالقوة والاكراه التي اتخذوها أعوان المفتش العام لمملكة غرناطة خمينيسس بملاحقة العائلات الكثيرة، ذات الأصول النصرانية المعروفة في غرناطة، وقبضوا على كثير من الرجال والنساء، وزجوا بهم في السجون[٣١] ،ومن بين العائلات هو الاعتداء من قبل، بلاسكو دي باريو ،وهو من أعوان الشرطة الذي يعمل بطاعة اوامر المفتش العام، خمنيس، مع خادمه،لغرض القبض على ابنة مسلم من أصل نصراني أُخِذت بالقوة من اجل تعميدها بالإجبار وهو خلاف شروط التسليم[٣٢] فتجمهر الناس لدى سماع صراخها وسرعان ما تحول الأمر إلى المضاربة وقتل الخادم ونجا بلا سكودي باريو وفي هذه الاثناء ،تحولت الاسباب من المعارضة السلمية الى النزاع المسلح لكونهم يرفضون

الذلة والخضوع للمستعمر الذي يحاول نشر ديانة التنصر بالقوة، فكانت هذه الانتفاضة أشبه بالرسالة الواضحة للسلطات النصرانية الإسبانية معلنين خلالها عن اعتزازهم بمعتقداتهم واستعدادهم للدفاع عن أعراضهم و**تعدوا إلى أمر آخر ،وهو أن يقولوا للرجل المسلم ، إن جدك كان نصرانياً فأسلم فترجع نصرانياً** ، ودينهم [٣٣] وهذا ما اشار اليه المقري بقوله: " **ثم لما فحش هذا الأمر قام أهل البيازين على الحكام وقتلوهم ..... وهذا كان السبب للتنصر.... فإن، الله تعالى أعانهم على عدوهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة** "[٣٤] مما ادى الى قيام الأهالي بالانتفاضة من دون تخطيط مسبق، واعداد خطة استراتيجية وتم قتل اعداد من النصارى، إلا أنهُ تم أنهاء أمرها بسبب أسقف غرناطة الاول فرناندو دو تالافيره، الذي اتبع العمل المتأني ومبدأ الإقناع المتمهل بدلاً من سياسة الترهيب

بالوعد والوعيد وأنهاء النزاع المسلح بين الطرفين[٣٥] فكان من نتائج روح المقاومة التي لم تكن لصالح العرب المسلمين وانما هي نتائج تعود فائدتها لصالح النصارى الأسبان، منها:.

١- **سياسة استراتيجية:** .قيام أهالي ربض البيازين باختيار أشخاص ذو كفاءة ممثلين اشبه بحكومة أندلسية متمثلة من أربعين شخص من بينهم ،متميزين بالمقدرة السياسة لمواجهة النصارى الإسبان ،فتوصلوا إلى عقد اتفاقية تحترم بمقتضاها حقوق الثوار بعدم معاقبتهم من قبل محاكم التفتيش،ولكن اشترط عليهم بأن يكونوا رعايا للملكين الكاثولكيين وأن يدخلوا في ملتهم، فمن قبل منهم بالديانة النصرانية طوعاً فله أن يحتفظ بعاداته وتقاليده ولغته،ومن أبى تلك الديانة عليه الهجرة أجبارياً[٣٦] وكنتيجة لهذه الشروط أدركوا الموريسكيين بأن النصارى الإسبان غرضهم من عقد هذه الاتفاقية هو القبض عليهم وزجهم في سجون التعذيب ،لذلك أصبح عليهم البحث عن ملاجئ تأوي لهم ويتخذون منها أماكن لحمايتهم ولم يبق أمام الأندلسيين سوى في المناطق الجبلية الجنوبية المتحصنة ومنها منطقة البشرات [٣٧] .

وهكذا ولدت سياسة انتفاضة البيازين ثورة بمنطقة جبلية استراتيجية محصنة ،اتخذوا لهم في الجبال قواعد مهمة يشنؤون منها غاراتهم على النصارى الإسبان رداً على الإجراءات التعسفية التي اتخذت بحقهم، أما بقية سكان غرناطة، فقد رضخوا مرغمين للقرار خوفاً من أساليب التنكيل التي اتبعت بحق كل من يرفض التخلي عن الديانة النصرانية [٣٨] إن هذه السياسة العنصرية تبين إصرار النصارى الإسبان على نقض العهود والمواثيق السابقة ،والعزم على التنصير إجبارياً، مما اضطر العرب المسلمين إلى الالتحاق بإخوانهم في قمم الجبال ،خاصة وانهم اجبروا نتيجة لثورتهم – على ارتداء ما يرتديه النصارى الاسبان، والتطبع بطابعهم، وفرض عليهم ارسال ابنائهم إلى قشتالة رهائن يقتلون إذا ثار آباؤهم[٣٩] .

٣- **أقتصادية عسكرية :** سيطرة النصارى الاسبان على ربض البيازين وفرضوا عليهم ضرائب مالية على منتجاتهم الزراعية وفرضوا على الذين يمتهنون مهنة الزراعة أجبارياُ العمل في خدمة النصارى الإسبان وعند التذمر من تلك القوانين، فإن محاكم التفتيش تنزل بهم أقصى العقوبات الجسدية، ويضعونهم تحت الإقامة الجبرية، ليزاولوا لهم الأعمال المطلوبة [٤٠] ففي غرناطة أصبح بعض من الموريسكيين من صناع السواقي، للعمل في أقنية الماء في قلعة الحمراء ،والبيوت الخاصة

للنصارى ،وهي أعمال في غاية من الدقة والفن، وكذلك فرضوا على الذين يجيدون صناعة الجلود والحرير، ليقدموا الخدمات الاجبارية في صناعة الحرير مقابل العفو عنهم من عقوبات محاكم التفتيش [٤١].

ولكي يحافظوا على أمن مملكة غرناطة من الثوار الأندلسيين اصدروا أمراً يقضي بمنع أي أندلسي من الدخول إلى مملكة غرناطة لكي لا يختلط مع عامة الناس الأخرين وفسر هذا الأمر على أن المراسلة والاتصال بين المسلمين في أطراف المملكة يشد من أزرهم ويرفع من معنوياتهم، ويحفزهم على معارضة أوامر التنصير، ولم يكتفوا بذلك بل حرموا على المسلمين اللجوء إلى الكنائس، نظراً لأن بعض الهاربين منهم كانوا يلجأون إلى الكنائس والأديرة، لغرض كي لا يشتبه بهم ويكونون بأمان حتى لإ يلقي القبض عليهم [٤٢] .

وعلى الرغم من كل ما أصدروا من قوانين جائرة ،إلا أن روح المقاومة بقيت مستمرة، فأخذ سكان هذه المناطق على تحصين قراهم ومدنهم وجمع الأموال والأسلحة وقد اتخذوا مدينة قولجر الحصينة الواقعة في سفح جبال الثلج قاعدة لهم [٤٣] .

إلا أن نتائج التحصينات الدفاعية لم تكن كافية للتصدي لقوة النصارى الاسبان ،فقد أرسلت الملكة إيزابيلا حملة بقيادة الكونت دي نتيا وغونثالودي، للقضاء عليها ،وقد واجهت الحملة صعوبة لمقاومة أهالي المدينة الذين سارعوا في إقامة الكمائن من حفر خنادق ويتم تغطيتها بالزروع والقش[٤٤]وهذا يدل على ان العرب الموريسكيين لم يكن لديهم الدعم الكافي من امدادات قوة عسكرية معتمدين على مساندة اهالي المدينة وعلى استراتيجية المناطق التي تقام بها الثورات لكونها جبلية صعبة المسلك وليس مكشوفة للعدو وهذا ما اشار إلى ذكره النص المقتبس من الرواية التاريخية: "**وقاموا في بعض الجبال على النصارى مراراً ولم يقيض الله لهم ناصراً**"[٤٥] في حين النصارى الإسبان طلبوا أمدادات عسكرية استطاعت ان تستعيد قوتها وتفرض سلاح الحصار الذي كان متبعاً للإطاحة بمملكة غرناطة ،مما ادى بأهالي المدينة الى التسليم مقابل عقد شروط للصلح مع ملك قشتالة فرديناند ،ونستنتج بأن خسارة الثورة جاء بأن العمل العسكري غير مكتمل لعدم أيصال امدادات له سواء كانت مادية ومعنوية وبشرية، مما جعل أيقاف القتال مقابل تسليم جميع الأسلحة والحصون

التي كان الأندلسيون يسيطرون عليها قبل الثورة متخذين حجة لقيامهم بمقاومة مقاتلي النصارى الإسبان إثناء ثورتهم [٤٦].

٣ـ أجتماعية دينية : أصبحت مسألة التنصير من النتائج التي أثرت في المجتمع العربي الذي أبى الاستلام والدخول في الديانة النصرانية ،فكان رفض التنصير أجبرهم أمام أحد خيارين وهما، إما التنصير القسري، أو الهجرة خارج المدن الاندلسية، ولذلك واجهوا العرب الموريسكيين هذا الاضطهاد بالثورة ليس فقط بمنطقة البشرات، وانما حتى بقية المناطق التي ثارت وتضامنت معها فكانت الثورة التي قامت بمدينة أندرش ومدينة المرية سنة (٩٠٦هـ)والتي كان من نتائجها تفكك البنية الاجتماعية للعرب الموريسكيين، بقتل أعداد كبيرة منهم نتيجة الثورة وسبي النساء والأطفال، وفرض التعميد الإجباري على قرابة ١٨٠٠٠ شخص بالجبر والاكراه[٤٧] وقد ذكر نص المقتبس من الرواية التاريخية المحنة التي حل بها المجتمع العربي لعدم تنصره الديانة النصرانية إلى مقتلهم وسبي النساء :"**وامتنع قوم من التنصر، واعتزلوا الناس فلم ينفعهم ذلك ،وامتنعت قرى وأماكن كذلك منها بلفيق وأندرش وغيرهما، فجمع لهم العدو الجموع واستأصلهم عن آخرهم قتلاً وسبياً....ومنعوهم من حمل السكين الصغيرة فضلاً عن غيرها من الحديد** "[٤٨] وتشير الرواية بأن الذين لم يقاموا النصارى لخوفهم من القبض عليهم بمحاكم التفتيش وفضلوا البقاء، وقبلوا التنصير، ولكن سياسة النصارى لم تكن مطمئنة إليهم، فقررت منعهم من حمل السلاح إلا بإجازة خاصة، ولقاء دفع مبلغ كبير من المال، ومن يخالف أمر المنع يتعرض لعقوبة وهي النفي ومصادرة الأموال[٤٩] .

واما ثورة الموريسكيين في جبال روندة سنة(٩٠٧هـ) ايضا كانت نتائجها لا تختلف عن بقية الثورات، وإنما مسعى النصارى إلى إزالة حرمة الإسلام هي الإجبار بالقوة على التنصر، بفرض عليهم بتحويل المساجد إلى كنائس كبرى، فتم تحويل مسجد البيازين إلى كنيسة ومدرسة أسمها كنيسة المخلص، ،والتي فيها منع تدريس الكتب الدينية خاصة المصحف الشريف[٥٠] وهذا ما اشار اليه صاحب كتاب نبذة العصر بقوله: "**وزالت حرمة الإسلام عن المسلمين وقطع لهم الأذان في الصوامع** "[٥١] وقد انتهكت حرمة الاسلام ليس فقط بتحويل المساجد إلى كنائس وانتهاك حرمة القران الكريم ،وانما تعدوا على كل من يلتجأ اليه من الناس للخلاص من العقاب الذي أنزل بمسلمين البشرات ،فقد اشعلوا المسجد بالنيران بواسطة مدافع نيرانهم الحارقة، وهو مليئاً بالنساء والأطفال ،فسألت أنهاراً من

الدماء، وفي أثناء هذه الحروب الأهلية كان النصارى يبتعدون كل البعد عن شعورهم الديني، لأن الأندلسيين – في نظرهم ـ مجرد عبيد وأتباع ورقيق[٥٢] بالمقابل كان المسلمون الذين أخرجوا من ديارهم في الاندلس، أصبحوا يشكلون خطراً كبيراً على أمن الشواطئ النصرانية الاسبانية وعلى الملاحة في غرب البحر الأبيض المتوسط بصورة عامة، فزرعت الرعب في قلوب النصارى الاسبان، وذلك لنشاطهم الحربي فقد بدوءا يأسرون من سكان الشواطئ مقابل الفدية بإخوانهم الأسرى لدى النصارى[٥٣] .

٢ـ الاستغاثة بالفقهاء لحماية المجتمع الإسلامي من قرارات محاكم التفتيش :. أصبح التنصير من مهمة محكمة التفتيش التي ترأسها المفتش العام خمينيسس معتقداً بأن أقصر الطرق إلى تنصير عامة الغرناطيين هو تنصير عامة البسطاء من خلال اتباع أساليب الرشاوي المادية المتمثلة بالمال ،و بالأراضي الزراعية مما ادى الى دخول العديد من عامة الناس ولما رأى الفقهاء وعلماء الدين المسلمون بدخول اعداد كثيرة من المسلمين الى التنصير نشطوا في توعية الناس، وتذكيرهم بمبادئ شعائرهم الإسلامية [٥٤] ولكن أصبحت التوعية للناس والحث على التمسك بمبادىء الاسلام ، من الأسباب التي جعلت المفتش العام خيمنييس ،يصدر أوامر بألقاء القبض عليهم وأمر بتعذيبهم ومعاملتهم بالقسوة ،ومن بين الفقهاء الذين القى القبض عليهم ،فقيه عرف باسم ،محمد الثغري وهو من الآسر التي اشتهرت بالدفاع عن مدينة مالقة وغرناطة، وكان لسناً وخطيباً مفوها كما كان يتمتع بمحبة العرب ،واحترامهم فاراد خيمنييس أن يستميله باللين والحسنى، ولكنه أخفق في محاولاته فأمر بسجنه، والتضييق عليه، ووضع معه معاونه في السجن في محاولة لأقناعه، فلم يفلح في أول الأمر، ولكن اساليب التعذيب والعنف أثرا فيه، واضطراهُ إلى الاعلان عن استعداده لاعتناق النصرانية [٥٥]ومع استمرارية عنف أساليب القوانين الجائرة من قبل محاكم التفتيش المتمثلة بالسلطات الحاكمة في اجتثاث الموريسكيين من جذورهم الدينية ، والتي عملت على تفكيك شعائرهم الدينية تفكيكاً لا نهضة بعده، فتم منع اداء الشعائر الدينية الإسلامية في الجهر والخفاء، واقتفاء أثر كل من يخالف تعاليم الكنيسية وسجنه وقتله [٥٦] ففي سنة (٩٠٨هـ) اصدرت إيزابيلا مرسوماً ملكيا خير جميع الاندلسيين بين التنصر أو الرحيل ،وهذا التاريخ يمثل النهاية الرسمية لسياسة التعايش [٥٧] التي كانت موجودة ايام الحكم الإسلامي فأصبح إمام هذا الوضع المتعصب أمام الموريكسيين وجدوا أنفسهم باتجاه أمام ثلاثة

خيارات ،إما اعتناق الديانة النصرانية، أو رفض التنصير وقبول نتائج ذلك الرفض، أو القبول بالتنصر ظاهريا والمحافظة على دينهم سرا[٥٨] وهذا يدل لنا على اضمحلال المجتمع الى التفكك والقضاء عليه فقد اصبح البعض منهم منتمي إلى ديانتهم والبعض الآخر متظاهر أنهُ منتصر ومحافظ على دين الإسلام في الخفاء ،وهذا ما إشار اليه ابن الحجر الأندلسي عند رحلته الى بلاد الاندلس واصفاً مجتمعهم بقوله:" **.كان حال المسلمين بين النصارى بعد أن أدخلوهم جمعياً كرهاً في دينهم وكانوا يعبدون دينين دين النصارى جهرا، ودين المسلمين في خفاء من الناس، وإذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين يحكمون فيهم الكفار الحكم القوي، و يحرقون بعضهم..**"[٥٩] ولذلك التجأ بعض الموريسكيين للبحث عن فتاوى علماء الدين والفقهاء بتمكنهم من التصدي لهذا المد النصراني ، فعرضوا أمرهم بالاتصال على علماء الدين والفقهاء في المغرب ،بسبب قلة وجودهم بالأندلس، لانهم كانوا من الأوائل الذين هاجروا بعد موقعة العقاب والتي ادت الى نهاية دولة الموحدين وكثرة الاضطرابات ومحن الفتن فتولد سقوط المدن الاندلسية الواحدة تلو الأخرى ،فهاجر الكثير من علماء الدين والفقهاء من الأندلس إلى المغرب بحثاً عن الآمن والأمان لهم ولذُويهم من الوقوع بأيدي النصارى وهذا ما أشار اليه نص الرواية التاريخية :"**والمصيبة العظمى على الاندلس كانت عقب واقعة العقاب الواقعة سنة ٦٠٩ ثم. .. وصارت بعد هذه الهزائم والنوائب الى الانقسام والتنافس مع كثرة الفتن والاضطراب وانحاز المسلمون لغرناطة وجنوب الجزيرة وهاجر الكثير من الفضلاء والعلماء الى فاس و مراكش و تونس و تلمسان**" [٦٠] ولسقوط مملكة غرناطة بأيدي النصارى تم تحويل المساجد والمدارس التي تخرج العديد من العلماء إلى دير للنصارى ،تقام فيه طقوسهم وعاداتهم لغرض الغاء كل ما يتعلق بدراسة مبادئ الشريعة الإسلامية والتزود بمنابع العلم والمعرفة ،وهذا ما اشارت اليه الرواية التاريخية :" **وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن**"[٦١] وكان من بين الفقهاء، الفقيه أبي جمعة المغراوي[٦٢]الذي تكلف بالجواب في هذه المسالة سنة(٩٠٨هـ)،إذ كان مقيما حينئذ بمدينة فاس ، فأصدر فتوى في سياق اجتماعي – سياسي دقيق من تاريخ المسلمين في الأندلس يتلخص بإيجاد الحلول للقوانين التي يتم أصدراها من قبل الكنسية بحق المسلمين باعتناق الديانة النصرانية فوضع فتوى متماسكة البناء، تشهد لصاحبها بإجهاد العقل في تدبر القرآن الكريم والسنة النبوية، واستخراج الأحكام الشرعية للمحافظة على الدين الإسلامي ،بحيث

أنه اعطاهم حلولاً لما يمكن أن يتعرضوا له أثناء ممارستهم لعبادتهم وان اجبروهم عليها فكانت التقية[٦٣] طوق النجاة لهؤلاء المجاهدين أتباع المذهب المالكي ،في ايجاد لهم الحيل الشرعية للتستر في أداء الواجبات الدينية عند الشعور بالخطر[٦٤] بسبب العنف والترهيب من قبل محاكم التفتيش ورفضها القاطع لأسلوب الحوار والتسامح والتعايش، من خلال الشروط التي فرضت عليهم بمعاهدة التسليم والتي تعهد فيها الملكان الكاثوليكيان باحترام الحريات والدين الإسلامي، بل أنهم اصدروا قانون التعميد الاجباري ،فظهرت التقية في الأندلس لأول مرة، حيث أصر الموريسكيين على استعمال التقية كأسلوب للدفاع عن الهوية الثقافية والدينية،انطلاقا من التوجيه القرآني الذي يراعي الامن والأمان للمسلم وعدم الإلقاء بالنفس إلى التهلكة [٦٥] مثلما أشارت اليه مطلع الفتوى: "**الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إخواننا القابضين على دينهم كالقابض على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته ....إن شاء الله من مجاورة نبيه في الفردوس الأعلى من جنّاته**"[٦٦] مثلت هذه الفتوى الصورة البلاغية التي تماثل بين الإنسان وهو في حال المشقة والعذاب والشدّة، أمام صعوبة الاختيار بين نارين نار التنصر القسري، ونار الهجرة المستعصية حال القابض على الجمر، والجامع بينهما هو لهيب الألم القاسي الذي يقضي على إنسانية الإنسان نفسيا وماديا، وليس من حل أمام هذه المعضلة سوى الصبر على الدين والإيمان فالصبر هنا في هذه المحنة مثل القبض على الجمر لمراعاة مبادى شريعة الدين، حيث يربط فيها بين الصبر والإكراه، بمعنى أنه ليس أمام المسلم الذي اضطر إلى البقاء في بلاد النصارى إلا بالصبر على ما أكره به ،وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على إباحة الشرع للمكره فعل ما أكره عليه ليدفع عن نفسه العقوبة أو العذاب أو ما توعده به المكره وهي صيغة من المدارة الظاهرة في هذا السياق[٦٧] فكانت الفتوى بشكل رسالة وجهها مفتي وهران الى من أسماهم الغرباء يشجعهم ويصبرهم بها على تحمل المشاق في سبيل ملازمة دين الاسلام وأمرين به من بلغ من أبنائهم، فأصبحت هذه الفتوى بمثابة منهج يُحتذى بيه لمواجهة محاكم التفتيش واتقاء شرها[٦٨] .

فكان دور الفقيه هو معالجة أسباب معاناتهم في حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية بإيجاد نتائج الحلول، فكانت أجابته على مسالة العبادات وهي كما يأتي :

* أيجاد الحلول بتطبيق الفتوى الدينية(مبدا التقية) .

١- شعائر العبادات .

أعتمد المسلم الموريسكي على مسالة الفتوى بتطبيق مبدأ التقية للحفاظ على مبادى تعاليم الشريعة الدينية ،التي يتوارثها الابناء عن الآباء جيلاً بعد جيل، في مجالس سرية محاطة بالكتمان والحذر الشديد بتدريس معالم الدين وفي مقدمتها شعائر العبادات ومنها.

١- الوضوء والطهارة : يعتبر من الشروط الاساسية من احكام صحة الصلاة الواجبة على المسلمين ،فالتجأ الفقيه المفتي بأيجاد حل يمكنهم من أداء صلاتهم بشكلها الصحيح ، فأجاز الفقيه باللجوء الى استعمال التقية عند الخوف من النصارى الاسبان[٦٩] ،فقد سمح لهم بترك الوضوء، أذا كان الانسان يخشى أن يُوشى به ،أو ان يذهب الى النهر ليغتسل عندما يخاف ان يراه الاعداء فيبلغوا محاكم التفتيش وفي هذه الحالة يكفي للمسلم الموريسكي أن يغمس جسده وراسه في الماء وان ينوي ،سواء أكان وضوءاً أم طهارة، ولكن يشترط ان يكون ماء الوضوء طاهراً، وان لم يتواجد الماء فعليهم بالتميم بالأيدي والوجه الى تراب طاهر أو حجر أو شجر مما يُتيمم به ،وقد أجاز لهم المفتي الى الاكتفاء عن صورة التيمم قائلا: " وعليكم بالتيمم ولو مسحاً بالأيدي للحيطان "[٧٠] .

٢- الصلاة : وهي أهم ركن من اركان الاسلام ، فوقتها عند المسلمين محدد بخمس أوقات لا يجوز ادائها بغير تلك الأوقات، لكن – وبحسب الفتوى يجوز تأخير الصلاة التي تؤدي نهاراً الى الليل، مثلما اشار بقوله:" وان منعتم فالصلاة قضاء بالليل لحق النهار" ولغرض تجنب لفت انتباه النصارى لإداء الصلاة فقد أجاز لهم المفتي ادائها، عندما يكرهون إلى السجود لأصنام، فأجابهم لثباتهم على دينهم، بفتوى يستطيعون بها مجابهة النصارى ويحتفظون بالإسلام – "وأن ذكر الله بين الغافلين كالحي بين الموتى، فاعلموا أن الأصنام خشب منجور وحجر جامد لا يضر ولا ينفع وان الملك ملك الله ، فاعبدوه واصطبروا لعبادته، فإذا فرض عليكم السجود لها ليتم ذلك ولكن في الحقيقة يكون مقصدكم الله" [٧١]واذ أجبروكم على حضور صلاتهم ،فأحرموا بالنية ،وأنوا صلاتكم المشروعة ،أي يكتفي بالإشارة كعوض عن تلك الصورة للصلاة في الاسلام بصلاة النصارى في الكنائس وما يترتب عليها من إيماءات خاصة بهم فأجاز لهم أن ينوي المسلم صلاته الاعتيادية وان أتى بتلك الشعائر الخاصة بصلاة النصارى ،وعلى المسلم ان يؤدي الصلاة بتلك الكيفية في الكنائس وان كانت بغير أتجاه القبلة وحكمها في ذلك حكم صلاة الخوف في المعارك وتعدد أساليب التحايل للمحافظة على الصلاة، فعند

حضور القربان المقدس تتعمد النساء بجلب أطفالهن الصغار ويأمروهم بالبكاء عند القربان المقدس ،أما الرجال فكانوا يضحكون ولا يبدون أي اهتمام ووقار يتكلمون فيما بينهم في الوقت الذي يجب الصمت والانتباه أكثر عند قراءة الإنجيل فإنهم لا ينطقون الكلمات سليمة ويختصرون الكثير من العبارات، وكثيراً ما كانوا يغلقون بيوتهم يوم الأحد موهمين الإسبان وكأنهم ذاهبون إلى الكنسية وبهذه الكيفية استطاع هؤلاء القابضون على دينهم كالقابض على الجمر من المحافظة على الصلاة باعتبارها جوهر العبادة في الإسلام.

٣ـ الزكاة : تعتبر من الأركان المهمة التي أورد فيها فقهاء المسلمين أحكامها الخاصة، وذلك لان النصارى منعوا اي مظهر يمت للإسلام بصلة، لذلك فقد أجازت لهم الفتوى ،بان تكون كأنها هدية للفقراء حتى لايتم كشف امرهم (٧٢) .

٤ـ غُسل الجنابة : لغسل الجنابة طريقة خاصة عرفها المسلمون، اذ ينبغي للمسلم في هذه الحالة التطهر منها وبما انها لها غُسلها الخاص ومع تعذر اداء ذلك الغسل فقد اباح لهم وسلية من دون أن يعرفون إخفاء أسلامهم، بقوله : "**والغسل من الجنابة ولو عوماً في البحور**"(٧٣).

٥ ـ شرب الخمر :حكمه التحريم في الاسلام ،وقد أمتنع المسلم الموريسكي من شربهُ،إلأ إنهُ خوفاً من الوشاية وافتضاح أمرهم،فأجابهم المفتي بإيجاد وسلية لغرض تحريمهُ: " وان أجبروكم على شرب الخمر، فاشربوه لا بنية استعماله" (٧٤) .

٦ـ أكل لحم الخنزير: أن تناول لحم الخنزير يعتبر من الدلائل التي تثبت عند النصارى الإسبان ،بأن المسلم الموريسكي، ما زال يخفي إسلامهُ ،لكون تناوله يعتبر من الامور المحرمة في الشريعة الإسلأمية،الإ أن صدور الفتوى من قبل الفقيه المغرواي أجابهم قائلا: "**وإن كلفوا عليكم خنزيراً فكلوه تاركين إياه بقلوبكم، ومعتقدين تحريمه**" (٧٥) وكان اغلب المسلمين الموريسكيون يتظاهرون بشراء لحم الخنزير لأكله ،إلا أنهم لا يكلونه ويكتفون بإعطائه لكلابهم .

٧ـ الصوم والحج : استطاع المسلم الموريسكي بأن يحافظ على الصلاة ،وما إلى ذلك من شعائر الدين الإسلامي، على الرغم من أنتشار شبكة الجواسيس التي كانت تحيط بهم ،ألأ إنهم لم يتخلّوا عن صوم شهر رمضان فكانوا حذرين من اكتشاف أمرهم فالصوم طول النهار لمدة شهر من شأنه أن يكشف أمر صاحبه بسهولة عكس الصلاة التي يتطلب أداؤها بضع دقائق فقط، وأمام هذا الخطر

اتبعوا الموريسكيين أساليب كثيرة لضمان عدم اكتشاف أمر صومهم، فغالبا ما كانوا يغادرون بيوتهم طيلة شهر رمضان لتجنب الأكل، لكي لا يكتشف أمرهم لهم على أنهم صائمون و في المساء يحضرون فطورهم في غاية السرية في هذا الشهر على الابتعاد قدر الإمكان عنهم خاصة أثناء فترات الأكل، وأحيانا يتظاهرون أمامهم بأنهم أكلوا، أو يدعون أنهم تناولوا غذاءهم قبل ذلك في مكان آخر أو يتظاهرون بحجة فقدان الشهية (٧٦).

واما الحج فهوركن آخر من أركان الإسلام وقد حاول المسلم الموريسكي الحفاظ عليه رغم صعوبة أدائه، وهو الحجّ إلى بيت الله الحرام فالحج كما هو معلوم في الدين الإسلامي فرض على من استطاع إليه سبيلا، فالانتقال من شبه الجزيرة الإيبرية إلى غاية الحجاز لم يكن في متناول الجميع، خاصة وأن المراقبة كانت شديدة على تحركات الموريسكيين، ثم إنّ الكثير منهم فقد ثرواته بعد مصادرة النصارى الاسبان لها، ورغم ذلك لم يقطعوا فريضة الحج إلى بيت الله والاحتفال بعيد الأضحى بسرية تامة (٧٧) .

٨ـ الربا: الربا من الامور المحرمة بالدين الإسلامي إلا أن النصارى اجبروا الموريسكيين التعامل به في اغراض البيع والشراء، وقد وجدت الفتوى باستعمال التقية، قائلا: "ان أكرهوكم على ربا أو حرام فافعلوا منكرين بقلوبكم، ثم ليس عليكم إلا رؤوس أموالكم، وتتصدقون بالباقي" (٧٨).

٩ـ الحياة الاجتماعية والثقافية: أصبحت معارضة الموريسكيين للديانة النصرانية معتمدين على مبدا التقية ،حياة التستر والكتمان بصفة عادية و طبيعية وليست ظرفية ،تحت شكل المخادعات على الطريقة الإسلامية بالسرّية و التحايل، ونظرا الى أن الآباء الموريسك لا يقدرون على رفض تعميد الاطفال، فانهم يسارعون أثناء رجوعهم من الحفل الى غسل رأس الطفل ، وفركه بعد ذلك بلباب الخبز، محاولة منهم لإلغاء تأثيرات التعميد ،ثم يقومون بتنظيم حفلة اسلامية تتلى خلالها آيات من القرآن، ويسمى الرضيع اسماً إسلاميا ،تعويضا للاسم الذي تلقاه يوم التعميد ويتداولون الاسم العربي سراً بينهم في الخفاء والاسم النصراني ظاهرياً(٧٩) .

واما الزواج المتبادل بين العرب المسلمين والنصارى الاسبان كان أمراً مألوفاً ألا إنه بعد سقوط الأندلس أصبح الأمر على غير تلك العادة التي كانت شائعة بشبة جزيرة أيبريا فقد تحرج الطرفان من تلك الزيجة على الرغم من دعوات بعض النصارى للزواج من الموريسكييات ،ويتم عقد النكاح بالكنسية

وعلى طريقة طقوسهم وليس على الطريقة الاسلامية وتعاليمها لإذابتهم بالمجتمع النصراني ،فيكون عندئذ الزواج بالإكراه فهو حرام شرعاً لشرط القبول ، لذلك فقد أوضح المفتي حكم التقية في هذا المجال قائلاً: "وان زوجوكم بناتهم، فجائز لكونهم أهل الكتاب وان أكرهوكم على إنكاح بناتكم منهم، فاعتقدوا تحريمه لولا الاكراه وانكم ناكرون لذلك بقلوبكم ولو وجدتم قوة لغيرتموه" واما محاولة النصارى لانتشار ظاهرة الشتم واللعن والتعدي على حرمة الرسل والانبياء، فقد أجبروا بسب الرسول الأعظم النبي محمد بن عبد الله" صلى الله عليه واله وسلم" وهو ما يصعب على المسلم المور يكسي ان ينطق بذلك، لكن الفتوى اباحت لهم التورية في شتم الرسول "صلى الله عليه واله وسلم" موهمين الاسبان بانهم نالوا ما ارادوا من خلال اجبارهم على لعن نبيهم "صلى الله عليه وآله وسلم" قائلاً :"وإن قالوا اشتموا محمداً فإنهم يقولون له مُمَد ناوين أنه الشيطان أو ممد اليهود فكثير بهم اسمه"(٨٠)

واما فيما يتعلق بالنبي عيسى "عليه السلام "من أبرز مواطن الخلاف بين اتباع الملتين المسلمين والنصرانيين ، لما يتعلق بطبيعة السيد المسيح "عليه السلام"، فالمسلمون يعتقدون به انه عبد الله ورسوله والنصارى يعتقدون بانه ابن الله ومسألة زواج السيدة العذراء ووفاة السيد المسيح "عليه السلام" ورفعه إلى السماء كل تلك القضايا كانت محط أبتلاء بالنسبة للموريسكيين، فأيمانهم مغاير لما يعتقده النصارى، وقد أوجد لهم المفتي مخرجاً من تلك المحنة باستخدام اسلوب التورية في التعامل النصارى قائلا: "وإن قالوا عيسى أبن الله فقولوها أن أكرهوكم وانووا اسقاط مضاف أي عبد الله مريم معبود بحق، وإن قالوا قولوا المسيح ابن الله فقولوها إكراها وانووا بالإضافة للملك كبيت الله لا يلزم أن يسكنه أو يحل به، وإن قالوا قولوا مريم زوجة له فانووا بالضمير ابن عمها الذي تزوجها في بني إسرائيل ثم فارقها قبل البناء..... وإن قالوا عيسى توفي بالصلب، فانؤوا من الوفية والكمال والتشريف من هذه، وأمانته وصلبه وإنشاد ذكره وإظهار الثناء عليه بين الناس وأنه استوفاه الله برفعه الى العلو"(٨١) فهذه الشواهد هي اشارة إلى أنواع الإكراه التي يتعرض إليها المسلم المتنصر، الإكراه على الكلام المخالف للحق، وهنا يوضح الفقيه المغراوي أن المكره يريد التخلص من الشر بإتيان اللفظ المخالف للحق مع الاحتفاظ بالإيمان في قلبه – التلفظ بكلمة الكفر، والتي توجب التقية لغرض الحيطة والحذر والكتمان "الإكراه عليه مثل إفطار شهر رمضان والامتناع عن الصلاة، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير وقد أجمع أهل العلم على أن من أكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل، أنه لا إثم عليه إن كفر ،وقلبه مطمئن

بالإيمان"[٨٢] وبهذا ندرك أن الأندلسيين واجهوا فرض التنصير باستفتاء العلماء ليجدوا لهم حلا للحفاظ على دينهم، فشكل الأندلسيون لأنفسهم تنظيم خاص لتعلم دينهم، بحيث ينقلون الكتب التي تتناول احكام الصلاة فيما بينهم، ويتم قراءتها على من لا يعرف القراءة، فقد عملوا بتأليف العديد من الكتب العلمية والدينية والثقافية ، بلغة خاصة وجديدة تعد من ابتكار الموريسكيين ،معتمدين على الحرف العربي كإطار خارجي عوض عن الحرف اللاتيني، وتضمنت المؤلفات كتابات جدلية دينية – وكتابات فقهية[٨٣].

وكانت رحلات الأندلسيين في شبه الجزيرة تعطيهم فرصة للالتقاء مع أبناء دينهم، وفي هذه المناسبات يتم تبادل الحديث والكتب الدينية التي تحافظ على تعاليم الشريعة الإسلاميةكأسلوب للدفاع عن الهوية الثقافية والدينية، وهذا انطلاقا من التوجيه القرآني الذي يراعي اليسر والأمان للمسلم وعدم الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، ولهذا استعمل الموريسكيون الأساليب التالية ،التحايل على رجال الكنيسة وعيون محاكم التفتيش، والتمسك بالإسلام دينا وعقيدة.

٣ــ الأستغاثة الشعرية : أصبحت قصائد الشعر، رسالة استغاثة من المسلم الموريسكي يعبر فيها عن الاضطهاد الذي لحق بهم نتيجة صدور قوانين التعميد الإجباري ،فكان الشعر خير وسلية تعبير عن الاسباب والنتائج التي أوضحت مأساة مجتمعهُ وما يتعرضون له من أبادة دينية وثقافية واجتماعية، بلغة بسيطة سهلة، فيقول بمقدمتها بتحية للسلطان العثماني بايزيد الثاني(٨٨٦ـ ٩١٨هـ) وهو يستيغث به نتيجة الاضطهاد لاسيما بعد ثورة ربض البيازين سنة(٩٠٥) واستمرارية سياسة الاضطهاد فيقول في مطلعها:

شكونا لكم مولاي ما قد أصابنا من الضر والبلوى وعظم الرزية(٨٤)

وانطلاقا من هذه الأبيات تبدأ مأساة الموريسكيين أثناء نداء الاستغاثة الموجه إلى السلطان العثماني، فوصفوا حالة المجتمع بعد سقوط غرناطة، أما تسمية الغرباء التي جأت في القصيدة الشعرية والفتوى من قبل فقهاء الدين ،والتي تعني الأباعد و المنفيين الذين يشعرون بالغربة في مجتمع مغاير لهم في الحياة اليومية والدينية فاستطاعوا الموريسكيين أن يعطوا الأسباب والنتائج من خلال طلب الاستغاثة للسلطان العثماني بايزيد الثاني:

١ـ تطبيق سياسة الاندماج (التعصب) للديانة النصرانية : نتيجة لعدم الالتزام بشروط معاهدة التسليم ،اصدرت محاكم التفتيش قوانين اضطهدت فيه كل مسلم موريسكي، وحاربوا كل ما هو غير متنصر للديانة الكاثوليكية، بالسجن والجلد والاسترقاق والتهجير.

واهاً على تلك البلاد وحسنها لقد أظلمت بالكفر أعظم ظلمة

وهذا يدل بأن سياسة التعصب المقيت الزمت المسلم الموريسكي على التعميد الاجباري و الاحتفال بالشعائر الدينية، التي أصبحت إلزاما على المسلم الموريسكي حضور مختلف الطقوس التي تقام في الكنائس ، وإلا يتعرض إلى مصادرة أملاكهٌ أو السجن.

ويلطم خديه ويأخذ ماله ويجعله في السجن في سوء حالة[٨٥]

ولكي تطبيق سياسة الاندماج قررت سلطات النصارى الإسبانية تحت إشراف الأساقفة، أن كل الموريسكيين يجب عليهم تلقي مراسيم دفن كنسي وأنه يتحكم عليم دفن موتاهم في نفس مقابرهم ويترك في زبل طريحا مجلدا كمثل حمار ميت أو بهيمة[٨٦] .

واستمرت متابعة المسلم الموريسكي من قبل رجال الكنيسة وأعوان محاكم التفتيش بمنعهم من تأدية الشعائر الإسلامية من الصلاة والصوم:

ومن صام أو صلى ويعلم حاله ففي النار يلقوه على كل حالة [٨٧]

وهذه الاستغاثة الشعرية تبين ايمان المسلم الموريسكي بوحدانية الله سبحانه وتعالى ولم يتوقف عن التمسك بدينه وعبادته حتى وهو في السجن وتحت وطأة التعذيب.

٢- الإبادة الأجتماعية : من العادات والتقاليد المقدسة التي يتحلى بها المسلم الموريسكي بين أقرنهُ هو ذكر الله سبحانهٌ وتعالى والتوسل والتبرك بذكر النبي محمد "صلى الله عليه واله وسلم " عند الرخاء في المناسبات الدينية والاحتفالات الاجتماعية وكذلك في اوقات الشدة، ،الا أن فرضية اللعن والشتم فرضت عليهم من قبل النصارى الإسبان ليتبين لهم من هو مسلم الذي يحفي أيمانهٌ بملته فينكشف امرهٌ ،ومن هو متنصر يدين على ملتهم :

وقد أمرونا أن نسب نبينا ولا نذكره في رخاء ولا شدة(٨٨)

وايضا اشار الشاعر الى الابادة الاجتماعية التي ارتكبوها بحق الاسرة المسلمة الموريسكية من فرض اجباري على كل مولد يولد يجب أن يسمى باسم نصراني ،أضافة الى تلقين الاطفال عادات وشعائر طقوس الديانة النصرانية.

وقد بدلت أسمائنا وتحولت بغير رضا وغير إرادة(٨٩)

٣ـ الابادة الثقافية : عندما أصدر المفتش العام خمينيسس الأوامر بحرق المصاحف والكتب العربية الحاملة للعلوم والثقافات، وكان الهدف من وراء هذه العمليات الإقصائية هو طمس معالم الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس وفي هذا السياق تشير القصيدة:

وأحرق ما كانت لنا من مصاحف وخلطها بالزبل أو بالنجاسة (٩٠)

الخاتمة

، الهجرة الاندلسية الى بلاد المغرب ضمنت في صفوفها أعداد كبيرة من العلماء والأدباء والفقهاء والحرفيين والمعماريين، وقد أسهم هؤلاء في أزدهار الجوانب السياسية والعلمية والمعمارية في انحاء بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى، فقد أسهموا العلماء الأندلسيون الذين هاجروا إلى أنحاء بلاد المغرب المختلفة، في التأثير بشكل واضح بعدة مجالات منها مجال التعليم، إذ نقلوا طرقهم الخاصة والمتطورة، واسهمت هذه الطرق في تنشيط الحركة العلمية في بلاد المغرب ، كما أثروا في الجانب المعماري، وهذا ما ظهر واضحاً في بناء القلاع والحصون والجوامع، وحتى في طريقة البناء و تزيين المنازل، إذ سار الفن المعماري الأندلسي، في جميع مدن بلاد المغرب التي سكنها هؤلاء المهاجرين ١٤- لقد كان للسياسة الحكيمة، لأمراء وسلاطين المغرب بأقسامه الثلاثة لاحتواء الأندلسية وتوجيهها كل حسب تخصصه وطبيعة عمله دور في الاستفادة من خبرات هؤلاء المهاجرين ، فأصبح لهم دور في دفع عجلة التطور والازدهار في المغرب ، فشملت مساهماتهم جميع مجالات الحياة، ونلاحظ من خلال دراستنا للهجرة الجالية الاندلسية بأن توافدوا أغلبهم للبلاد المغربية وذلك لحكم القرب الجغرافي للأندلس وأيضا العلاقات القديمة التي كانت تربط بينهم والرابط الديني المشترك.

الهوامش:

(١) حومد ،محنة العرب ،ص ٩.

(٢) مظهر،محاكم ،ص ٨٢؛ خطاب ، قادة الفتح ، ج٢،ص ٣٢٥؛أبو خليل ،مصرع ، ص ١٠٠.

(٣) الكتاني ،علي المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٢٠٠٥م)، ص ٧٠. كارديناك ، الموريسكيون الأندلسيون ،ص١٢ .

(٥) عطيات، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش ،ص ١٨١.

(٦) حتاملة ، الاندلس ،ص ٧٢٤.

(٧) م، ن ،التنصير القسري ،ص ٦٣.

(٨) المضواحي ،محمد يحيى مطهر، الأندلسيون عقب سقوط غرناطة ،دار كتوبيا للنشر والتوزيع ، ط٢،(صنعاء ،٢٠١٦ م) ،ص ٢٠٥؛ يحياوي ،سقوط غرناطة ،ص ٩٩ .

(٩) حتاملة ،الأندلس ، ص ٦٧٦؛ المضواحي ،الأندلسيون عقب سقوط غرناطة،ص ٢٠٥.

(١٠) حومد ،محنة العرب ،ص ٩.

(١١) مظهر، محاكم التفتيش ،ص ٨٢

(١٢) المضواحي ،الأندلسيون عقب سقوط غرناطة،ص ٢٠٦.

(١٣) حتاملة ، الاندلس ،ص ٧٢٤ .

(١٤) جمال الدين،المسلمون المنصرون ،ص ٤٥؛عطيات ،الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش،ص١٧٨.

(١٥) حتاملة ، التنصير القسري،ص٦٣؛المضواحي ،الأندلسيون عقب سقوط غرناطة،ص ٢٠٧.

(١٦) يدل أسم ألخميا أو الألخميادو من أشتقاق كلمة الخاما ،والتي تعني الحي الذي يسكن فيه العرب المسلمون وقد تميزت هذه اللغة بانها تجمع بين اللغة الرومانية القشتالية ، وذلك بمبادلة كل حرف روماني قشتالي بحرف عربي يعتبر الأقرب إليه من الناحية الصوتية في محاولة للتوسط بين المنطوق والمكتوب، ينظر،حتاملة ،الاندلس ،ص ٧٢٤.

(١٧) بشتاوي ،الأندلسيون المواركه ،ص١٠٩.

(١٨)عنان ،نهاية الأندلس ،ق٤،ص ٣٢١؛التوابي ،عبد الكريم ، مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس، مكتبة الإرشاد (الدار البيضاء، ١٩٦٧م)،ص ٤٧٢.

(١٩) خطاب ،قادة فتح الأندلس ،ج٢، ص ٣٢٥؛عطيات ،الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش ،ص ١٧٢.

(٢٠) وهي الضرائب التي فرضت على الموريسكيين والتي تنقسم إلى أربعة أجزاء، ثلاثة منها تسمى بالفارضة العظمى وتضم غرامة سنوية قدرها ٢١,٠٠٠ دوقة ذهبية وأخرى فوق العادية قدرها ٥،٠٠٠ دوقة ذهبية، وضريبة من ١٠,٠٠٠

دوقة ذهبية لبناء قصر للملك في غرناطة والفارضة الرابعة وتسمى الفارضة الصغرى أو فارضة البحر لتمويل حراس البحرمن النصارى الاسبان ،ينظر،الكتاني ،إنبعاث الإسلام ،ص٧٣؛عطيات ، الأندلس ، ص ١٧٧.

(٢١) خطاب ،قادة فتح الأندلس ،ج٢، ص ٣٢٦ ؛الزوبعي ،محاكم التفتيش ،ص ٥٤.

(٢٢) إرسلان ،خلاصة تاريخ الاندلس، ص ٣٠٢.

(٢٣) بشتاوي ،الأمة الأندلسية ، ص ١٢٩ .

(٢٤) حومد، محنة العرب ،ص ٩؛عنان ،نهاية الاندلس ،ق٤،ص٥٠٠؛ حتاملة ،التنصير القسري ،ص ٦٨.

(٢٥) عطيات ، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش ،ص ١٩٧.

(٢٦) الكتاني ،انبعاث الإسلام في الأندلس ،ص ٧٣.

(٢٧) يحياوي ،سقوط غرناطة ،ص ١١٦.

(٢٨) حتاملة ،الأندلس ، ص ٦٧٨.

(٢٩) ارسلان ،خلاصة تاريخ الاندلس ،ص ٢٩٥.

(٣٠)دراج ،محمد ،الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس ،دار الإصالة للنشر،(الجزائر ،٢٠١٢م) ، ص٤١.

(٣١) ذنون طه، حركة المقاومة العربية ،ص ٢٠.

(٣٢) حومد ،محنة العرب ،ص ٢٧٠.

(٣٣) حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٨١.

(٣٤) نفح الطيب ،ج٤،ص ٥٢٧.

(٣٥) جمال الدين ،المسلمون المنصرون ،ص ٣٤ـ ٣٦.

(٣٦) حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٨٢؛التنصير القسري ،ص ٧٧.

(٣٧)وهي منطقة جبلية في سلسلة جبال سيرانيفادا وموازية لها، فكانت محل أنطلاق الثوارت بين فترة واخرى ،ينظر، تشارلس لي هنري ،العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة،تر:حسين سعيدالكرمي،دار لبنان للطباعة والنشر،(بيروت ،١٩٨٨م) ،ص ٤٢.

(٢٨) دوشاتو بريان ، وقائع اخر بني سراج ، ص ٣٥١.

(٢٩) حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٨٣.

(٣٠) ذنون طه، حركة المقاومة العربية ،ص ٢٤.

(٣١)حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٩٢.

(٣٢)حومد، محنة العرب في الأندلس،ص ٢٧٤.

(٣٣) دوشاتو بريان ، وقائع اخر بني سراج ، ص ٣٥١.

(٣٤) حومد ، محنة العرب في الاندلس ،ص ٢٧٤.

(٣٥) المقري ،نفح الطيب ، ج٤ ،ص ٥٢٧.

(٣٦) طه، حركة المقاومة العربية ،ص ٢٥؛حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٩٣.

(٣٧) حومد ،محنة العرب ،ص ١٧٨؛ دراج ،الدخول العثماني ،ص٤٣.

(٣٨) المقري ،نفح الطيب ،ج٤ ،ص ٥٢٨.

(٣٩) طه ،حركة المقاومة العربية ،ص ٣١.

(٤٠) رزوق ،الاندلسيون وهجراتهم ،ص ٦٠.

(٤١) مؤلف مجهول ،نبذة العصر ،ص ٤٨.

(٤٢) رزوق ،الاندلسيون وهجراتهم ،ص٦٠

(٤٣) حتاملة ، الا ندلس ،ص ٦٩٠.

(٤٤) حومد ،محنة العرب ، ص ٢٢٦.

(٤٥) م، ن ، محنة العرب ، ص ٢٢٦.

(٤٦) يحياوي ،سقوط غرناطة ،ص ٥٠.

(٤٧) بشتاوي ،الأندلسيون المواركه، ص ١٦.

(٤٨) الكتاني ،إنبعاث الإسلام في الأندلس ،ص ٧٨.

(٤٩) ابن حجر ،احمد بن قاسم ،ت بعد(١٠٥٠هـ)،ناصر الدين على القوم الكافرين، تح: وتر،شوردفان كوننكرفلد ،و،قاسم السامرائي، خيراردفيخرز، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية للطباعة والنشر،(تونس،بلا)،ص ١١.

(٥٠) مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،ج٢،ص ١٤٠.

(٥١) مؤلف مجهول ،نبذة العصر،ص ٤٤.

(٥٢) وهو الفقيه الحافظ أحمد بن أبي جمعة الذي يكنى أبا العباس، عرف بأسم المغراوي نسبة إلى قبيلة مغراوة من قبائل زناته، وكذلك عرف بشقرون لأنه كان أشقر اللون أحمر العينين، وكانت وفاته سنة (٩٢٠هـ) ينظر، عنان ،نهاية الأندلس، ق٤، ص٣٤٣ـ ٣٤٤.

(٥٣) التقية في اللغة اسم مصدر من الاتقاء، بمعنى استقبل الشيء ،وتوقاه، أي بمعنى اتقى الرجل الشيء يتقيه، إذا اتخذ ساتراً يحفظه من ضررهُ، ينظر،أبن منظور ،لسان العرب،ج٢٥،ص ٤٠٢؛ الزبيدي، محي الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني، ت (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس مكتبة الحياة للطباعة والنشر،(بيروت ،بلا)، ج ١٠ ، ص ٣٩٦؛الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، ت (٤١٣هـ)،تصحيح اعتقادات الامامية، تح: حسين دركاهي ،دار المفيد للطباعة ، (بيروت، ١٩٩٣م) ، ص ٦٦.

(٥٤) يحياوي ،سقوط غرناطة ،ص ٦٠.

(٥٥)هلايلي ،حنيفي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر،(الجزائر، ٢٠١٠م)، ص ١٠٠

(٥٦) عنان ،نهاية الاندلس ،ج٤،ص ٣٤٣. ٣٤٤.

(٥٧) يحياوي ،سقوط غرناطة ،ص ٦١.

(٥٨) عنان ،نهاية الأندلس ،ق٤ ، ص ٣٤٤؛لونغاس بدرو ،حياة الموريسكيين الدينية ،تر: جمال عبد الرحمن، المشروع القومي للنشر والترجمة ،(القاهرة،٢٠١٠م)،ص ٨٩ـ ٩٤.

(٥٩) كار،ماثيو ،الدين والدم إبادة شعب الأندلس ،تر: مصطفى قاسم ، هئية أبو ظبي للنشر والطباعة،(الامارات العربية المتحدة،٢٠١٣م)، ص ٢٢٦.

(٦٠)عنان ،نهاية الأندلس ،ق٤ ، ص ٣٤٤ ؛كار ،الدين والدم ،ص ٢٢٦.

(٦١)الأصنام ،يقصد التماثيل الموجودة في الكنائس ،ينظر،عنان ، نهاية الأندلس ،ق٤ ، ص ٣٤٤.

(٦٢) لونغاس ،حياة الموريسكيين الدينية ،ص ٧٧؛الدراجي ،عدنان خلف سرهيد، التقية عند الموريسكيين ،مجلة أكليل ،ع٢، (بغداد،٢٠٢٠م) ، ص٢٤٠.

(٦٣)عنان ،نهاية الأندلس ،ج٤ ، ص ٣٤٤ .

(٦٤) يحياوي ،سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين، ص ١٨٧.

(٦٥) الدراجي، التقية عند الموريسكيين ،ص٤٠ ٢ .

(٦٦) قشتيليو ، محنة الموريسكوس في إسبانيا، ص ١١٥.

(٦٧) برمو، تيسير محمد، أحكام الاكراه وتطبيقاته في الفقه الاسلامي، دار النوادر للنشر،(دمشق، بلا)،ص٢٣٢.

(٦٨) عنان ،نهاية الاندلس ،ج٤،ص ٣٣٤.

(٦٩) كارديلك ، الموريسكيون الأندلسيون ،ص٣٢.

(٧٠) يحياوي ،سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين،ص١٩١.

(٧١) كارديلك ، الموريسكيون الأندلسيون ،ص٣٣؛ يحياوي ،سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ،ص١٩٢.

(٧٢) عنان ،نهاية الاندلس ،ق٤،ص ٣٤٤.

(٧٣) قشتيليو ، محنة الموريسكيين، ص ١١٥؛ هلايلي ،أبحاث ودراسات، ص ١١١.

(٧٤) عنان ،نهاية الاندلس ،ق٤،ص ٣٤٤ .

(٧٥) عنان ،نهاية الاندلس ،ق٤،ص ٣٤٤ ؛ هلايلي ،أبحاث ودراسات، ص ١١١.

(٧٧) هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي ص ١١٢.

(٧٨) الدراجي، التقية عند الموريسكيين، ص ٢٤٣ .

(٧٩) هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي، ص ١٠٠.

(٨٠) المقري،أزهار الرياض،ج١،ص ١٠٩.

(٨١) حتاملة ،التنصير القسري،ص ٩٧.

(٨٢) هلايلي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي، ص ١٠٠ .

(٨٣) المقري،أزهار الرياض،ج١،ص ١٠٩.

(٨٤) رزوق ،الاندلسيون وهجراتهم ، ص٥٨.

(٨٥) حتاملة ،التنصير القسري ،ص ٩٥(١) المقري،أزهار الرياض،ج١،ص ١١١.

(٨٦) قشتيليو ، محنة الموريسكوس،ص ١١٥؛ هلايلي ،أبحاث ودراسات، ص ١١١.

(٨٧) حتاملة ،التنصير القسري ،ص٩٦ .

(٨٨) المقري،أزهار الرياض،ج١،ص ١١١ .

(٨٩) حتاملة ،التنصير القسري ،ص٩٧

(٩٠) المقري،أزهار الرياض،ج١،ص ١٠٩؛ حتاملة ،التنصير القسري ،ص٩٦.

قائمة المصادر والمراجع:

اولا/المصادر:

١- ابن مخلوف ،محمد بن محمد بن قاسم بن عمر،ت(١٣٦٠هـ/١٩٤١م)شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، (بيروت ،٢٠٠٣م).

٢- الزبيدي، محي الدين أبي الفيض السيد مرتضى الحسيني، ت (١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)، تاج العروس من شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس مكتبة الحياة للطباعة والنشر،(بيروت ،بلا).

٣- المقرى، شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني ،ت(١٠٤١هـ/١٦٣١م)،نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح :إحسان عباس، دار صادر ،(بيروت، ١٩٨٨ م).

٤- مؤلف مجهول، ت بعد (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) اخر ايام غرناطة نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه الفريد البستاني ،ط٢،مكتبة الثقافة الدينية للنشر والطباعة، (القاهرة ، ١٩٤٠م) .

ثانيا/ المراجع:

١- أبو خليل، شوقي ، مصرع غرناطة ،دار الفكر، ط٢،(دمشق ، ١٩٨١م).

٢- أرينال، مرثيديس غارثيا ، شتات أهل الأندلس، تر: محمد فكري عبد السميع ،دار الثقافة للنشر ،(القاهرة ٢٠٠٦م) .

٣- بشتاوي ،عادل سعيد، الاندلسيون المواركة ،مطابع انترناسيونال للنشر والطباعة ،(القاهرة ،١٩٨٣م).

٤- تشارلس لي،هنري ،العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة، تر :حسين سعيد الكرمي ، دار لبنان للطباعة والنشر،(بيروت ، ١٩٨٨م) .

٥- جمال الدين،عبد الله محمد،المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون، دار الصحوة للنشر والتوزيع،(القاهرة، ١٩٩١م).

٦- دراج ،محمد ،الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس، دارالإصالة للنشر،(الجزائر،٢٠١٢م).

٧- دومينغيث أورتيث ، أنطونيو،و، فانسون، وبيرنارد، تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية،تر،محمد بنياية،دار صادر،(الإمارات العربية المتحدة ،٢٠١٣م) .

٨- رمضان،عبد المحسن طه،تاريخ حركة المقاومة الاسبانية ضد المسلمين في الاندلس ،مكتبة سعيد رافت للنشر،(القاهرة ،بلا).

٩- عطيات ،احمد محمد، الأندلس من السقوط إلى محاكم التفتيش ،دار أمواج للنشر،(عمان ،٢٠١٢م)

١٠- الكتاني ،علي المنتصر،انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ٢٠٠٥م).

١١- المضواحي ،محمد يحيى مطهر، الأندلسيون عقب سقوط غرناطة ،دار كتوبيا للنشر والتوزيع ، ط٢،(صنعاء ،٢٠١٦ م) .

١٢- مظهر،علي ،محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها وفيه آخر صفحة التاريخ المسلمين بالفردوس الإسلامي المفقود الأنيس،دارالحكمة للنشر، (مصر، ١٩٤٧م).

١٣- هلايلي ،حنيفي ،أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي،دار الهدى للطباعة والنشر،(الجزائر،٢٠١٠م).

١٤- يحياوي، جمال ،سقوط غرناطة ومأساة الاندلسيين ،دار حكمة للطباعة،(الجزائر ،٢٠٠٤م).